



محمد فاضل الجمالي ودوره في تدويل قضايا التحرّر المغاربية

Mohamed Fadel Al-Jamali and his role in the internationalization of Maghreb liberation issues

بن جدو صافية¹ د. جفال عمر²

مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية

¹ جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر) s.bendjedou@lagh-univ.dz

² جامعة عمار ثليجي الاغواط (الجزائر) djeffalomar@gmail.com

تاريخ القبول: 22 / 09 / 19

تاريخ الاستلام: 22 / 06 / 01

Abstract:

Mohammad Fadel Al-Jamali is one of the Iraqi personalities who supported Arab issues, especially the Maghreb liberation issues (Libya, Tunisia, Morocco, Algeria). In this study, we will try to shed light on this personality and its role in the internationalization and support of Maghreb liberation issues through its demand for the right of self-determination for the Maghreb people in accordance with the principles and charter of the United Nations, in addition to his presentation of Maghreb issues at the Bandung Conference and the Baghdad Pact, which ultimately resulted in France accepting the granting of independence to the Maghreb countries After a long struggle on the part of Mohamed Fadel Al-Jamali and the Maghreb peoples.

Keywords: Mohamed Fadel Al-Jamali , Maghreb liberation issues , The United Nations ,the Bandung Conference , Baghdad Pact.

الملخص:

يعد محمد فاضل الجمالي من الشخصيات العراقية التي ساندت القضايا العربية وبالأخص قضايا التحرر المغاربية (ليبيا ، تونس ، المغرب ، الجزائر) ، وسنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على هذه الشخصية ودورها في تدويل ودعم قضايا التحرر المغاربية من خلال مطالبته بحق تقرير المصير للشعب المغربي وفقا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة بالإضافة إلى عرضه للقضايا المغاربية في مؤتمر باندونغ وحلف بغداد الذي نتج عنه - في النهاية - قبول فرنسا منح الاستقلال للبلدان المغاربية بعد نضال طويل من جانب محمد فاضل الجمالي والشعوب المغاربية. الكلمات المفتاحية: محمد فاضل الجمالي ؛ قضايا التحرر المغاربية ؛ الأمم المتحدة ؛ مؤتمر باندونغ؛ حلف بغداد .

المؤلف المرسل: صفية بن جدو

البريد الإلكتروني: s.bendjedou@lagh-univ.dz

1. مقدمة:

يعتبر محمد فاضل الجمالي من أبرز الشخصيات العراقية التي ساندت قضايا التحرر المغاربية (ليبيا - تونس - المغرب - الجزائر) و أصبحت هذه القضايا الشغل الشاغل للجمالي حيث حمل لواء الدفاع عنها في مختلف المنابر العالمية المتمثلة في : (هيئة الأمم المتحدة - مؤتمر باندونغ- حلف بغداد) منددا بجرائم الاستعمار



الفرنسي مطالباً باستقلال البلدان المغاربية ، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية :
ما الدور الذي لعبه محمد فاضل الجمالي في سبيل دعم قضايا الحركات التحررية
المغاربية ؟ و إلى أي مدى نجحت مساعيه الرامية لتدويل القضايا التحررية
المغاربية ؟

2. مولده ومسيرته المهنية :

ولد محمد فاضل الجمالي في مدينة الكاظمية العراق سنة 1903م، ويرجع نسب
عائلته لنسل بني شعبة الحمد، وهم أحد فروع قريش مكة، حيث هاجرت عائلته من
الحجاز إلى العراق، أمّا عن مسيرته فلقد أوفد الجمالي في بعثة علمية للدراسة في
الجامعة في بيروت وتخرّج منها عام 1927م مارس التعليم في دار المعلمين الابتدائية
ببغداد، ثم سافر في إطار منحة دراسية إلى الولايات المتحدة حيث حصل على
الدكتوراه في علوم التربية من جامعة كولومبيا بنيويورك¹، يعتبر الجمالي من أشهر
الشخصيات التي دعمت حركات التحرر المغاربية² فلقد تولّى عدّة مناصب من بينها
مرشدا عاما في وزارة المعارف العراقية ثم مديرا عاما لها ثم مناقشا لها³، وفي عام
1943م عيّن رئيسا للوزراء مرتين . ساهم في مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو
إذ وقع على ميثاقه باسم العراق وترأس وفد الجمعية العامة للأمم المتحدة عدّة
مرّات كما ترأس وفد العراق إلى الجامعة العربية⁴ بالإضافة لترأسه الوفد العراقي إلى
المؤتمر الآسيوي الإفريقي في باندونغ سنة 1955م⁵، وعلى إثر سقوط النظام الملكي
العراقي سنة 1958م حكم على الجمالي بالإعدام وبعد أن تدخل رؤساء وزعماء
العرب خُفّف حكمه وتمّ سجنه بضع سنوات ثم أفرج عنه في 14 جويلية 1961م .

انتقل إلى تونس وعمل فيها أستاذا في الجامعة التونسية وفي الوقت نفسه كان يشارك في الندوات الثقافية والعلمية ويكتب ويحاضر في قضايا العالم الإسلامي⁶.

3. الجمالي ومرافعته للقضايا المغاربية في منبر الأمم المتحدة :

تعتبر العراق من أوائل البلدان العربية التي استرجعت استقلالها عام 1932م⁷، في الوقت ذاته أصبح الجمالي ممثلا لها في الأمم المتحدة كما سبق وأن ذكرنا ، ولقد كان الجمالي على صلة مع الزعماء المغاربة حيث التقى بهم في القاهرة في عامي 1951م و 1952 ، ترأس الجمالي الوفد العراقي بالأمم وسنحت له الفرصة بأن يصرح قائلا : "إنّ بلاد شمال إفريقيا يسكنها إخوان لنا تجمعهم رابطة التاريخ واللغة والدين والعواطف لهم مثل ما لنا ... " ، أسهب الجمالي مطوّلا في حديثه عن البلدان المغاربية ومقاومتها للاستعمار⁸ ، ومما قاله الجمالي : " إنّ على فرنسا تحقيق الحرية والديمقراطية التي ضربتها لنا في بلادها لا أن تطبقها فيما وراء البحر الأبيض المتوسط في إفريقيا الشمالية"⁹.

1.3 القضية الليبية:

تعدّ القضية الليبية أولى القضايا المغاربية التي اهتمّ بها الجمالي وبالأخصّ بعد هزيمة إيطاليا في الحرب حيث رافع الجمالي عن القضية الليبية ونادى بإدراجها على مستوى الأمم المتحدة، كما قام بجمع الوفود العربية للقاء وزير الخارجية الإيطالية من أجل النّظر في القضية ما نتج عنه الاتفاق مع المندوب البريطاني على رفض تقسيم ليبيا خلال ثلاث سنوات، وبالفعل تمّت الموافقة على طلبه في سنة 1951م حيث استرجعت ليبيا استقلالها في 24 ديسمبر 1952م¹⁰ وتعدّ القضية الليبية أقلّ تعقيدا من القضايا المغاربية الأخرى .



2.3 القضية المغربية:

بخصوص القضية المغربية فإنّ الجمالي قد أحصى لنا ثقافة وتقاليد علمائها حيث اشتهر شعها بالشجاعة والإقدام من أجل نيل استقلالها ومن الأمثلة التي يذكرها الجمالي تضحيات الآلاف من رجال المغرب في الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث أسهموا وبشكل كبير في الانتصارات إلى جانب الجنود الفرنسيين والأمريكيين¹¹.

وحول مساعي الجمالي للتعريف بالقضية المغربية في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في خريف 1951م نجده قد حرص على جعل جامعة الدول العربية توصي بطرحها في جدول الأمم المتحدة لسنة 1951 رغم تأجيلها للسنة الموالية¹². وفي السياق ذاته تلقى الملك المغربي من الرئيس الأمريكي روزفلت وعودا بتغيير الوضع في المغرب والحصول على سيادته، ومن الخطب التي ألقاها ملك المغرب في 18 نوفمبر 1951 والتي أكد فيها على طموح الشعب المغربي للتمتع بالسيادة والاستقلال ورغبته في تكوين علاقات تقوم على أساس المساواة والصداقة التامة بين المغرب وفرنسا قوله "...ولذلك قمنا السنة الماضية برحلة للديار الباريسية ، كان مقصودنا التأكيد منها عرض القضية المغربية على رجال الحكومة الفرنسية والسعي معهم للوصول إلى حلّ يرضي الرغائب ويحقق المطامح .. " هذا بخصوص الملك المغربي أمّا عن الجمالي فإنّه يستغرب من سياسة فرنسا في البلدان المغاربية قائلا : "ماذا فعلت فرنسا في أربعين سنة وإذا كانت فرنسا قامت بواجبها نحو المغاربة خلال أربعين سنة فمن حق المغرب أن تتأهل تدريجيا لإدراك الاستقلال، وإذا لم تفعل فرنسا ذلك فإنّ الوقت

قد حان بالنسبة إليهم ليعرضوا على الأمم المتحدة من أجل بناء علاقة بين الطرفين على أساس احترام مبادئ الحرية وحق الشعوب ". ومن هنا فإن القضية المغربية لقيت مساندة من طرف الجمالي والعراق وبلدان أخرى في إطار الجامعة العربية حيث طالبوا بتدوين القضية المغربية في جدول أعمال الجمعية العمومية ، وقد قام الجمالي بدعوة كافة الوفود للتصويت على إدراج هذه القضية في جدول أعمال الأمم المتحدة مما يمكن من إقرار علاقات ودّية بين فرنسا الحرّة ومغرب حر يتمتعان بسيادة على أساس الحرية والمساواة والإخوة ¹³.

3.3 القضية التونسية :

كانت القضية التونسية لها أهميّة كبيرة بالنسبة للجمالي مثلها مثل القضايا المغربية الأخرى خاصة مع تغلّب المفاوضات الثنائية بين التّونسي الحبيب بورقيبة¹⁴ وفرنسا في وقت انعقاد الجمعية، فرغم استحالة عرض القضية التونسية إلّا أنّ الجمالي قام بإجراء محادثة مع رئيس الجمعية العامة من أجل طرحها على الحكومة الفرنسية وكذا أجرى محادثة أخرى مع بورقيبة لمواجهة السياسة الفرنسية متّبعاً في ذلك سياسة "خذ وطالب مثل ماحدث" مع العراق التي قام بها الملك فيصل الأوّل من أجل استرجاع استقلال العراق¹⁵ ، ونظراً لكون المفاوضات بين الجانب التّونسي والفرنسي قد فشلت قام رئيس الوفد التّونسي المفاوض محمد شنيق بدعوة رؤساء الوفود العربية والأمين العام لجامعة الدّول العربية عبد الرحمان عزام لمأدبة غداء، وكان من بين المدعوين محمد فاضل الجمالي العراقي وفارس الخوري السّوري ومحمد صلاح الدّين المصري وخليل تقيّ الدّين اللبناني ومن الجانب التّونسي نذكر الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف ومحمد بدره ومن خلال هذه المأدبة استعرض محمد شنيق مجرى المفاوضات التونسية الفرنسية



لدى منظمة الأمم المتحدة ، فردّ عليه الجمالي باستعداد العراق للمشاركة في هذه القضية رغم عدم عرض القضية في تلك السّنة، كما أنّه رافق كلّاً من صالح بن يوسف ومحمّد بدره لمقابلة رئيس الجمعية العمومية بادي نرفو المكسيكي من أجل القضية التونسية فوعد نرفو بمقابلة وزير خارجية فرنسا ونصحه بأنّ تغير فرنسا من سياستها اتجاه تونس وعلمها أنّ تعترف بحقها في الاستقلال¹⁶ اجتمعت الوفود العربية الاسيوية في قصر شايبو لبحث القضية التّونسية واتخاذ موقف موحد للدّفاع عنه وبعد عودة الجمالي للعراق راسله التونسي علي الهلوان يطلب منه تدخّل العراق لدى الولايات المتحدة لمنح صالح بن يوسف تأشيرة الدّخول لها فاستطاع الجمالي بفضل جهوده من تحقيق ذلك، حيث حضر صالح بن يوسف اجتماع الجمعية العامة خريف 1952 رفقة محمد بدره والباهي الأدغم..... وخلال اجتماع اللّجنة التوجيهية تمّ إقرار إدراج القضية التونسية في جدول أعمالها وأثناء عقد الجمعية العمومية رافق صالح بن يوسف الجمالي ضمن الوفد العراقي¹⁷. هذا ما جعل مندوب فرنسا يحتجّ فردّ عليه الجمالي بأنّ العضوية في أي وفد من الوفود تعود إلى الدولة الموفدة، وليس من حق أي وفد أن يتدخّل في تكوين الوفود الأخرى لأنّ هذا يمسّ بالسيادة، وعليه أرسل الجمالي مذكرة إلى الأمانة العامّة يخبرهم أنّ صالح بن يوسف ومحمد بدره عضوان مستشاران في الوفد العراقي، فاحتجّ الوزير المفوض الفرنسي بأنّ هذا يشكّل خطراً على العلاقات بين العراق وفرنسا¹⁸.

في عام 1952 قام الجمالي بعرض القضيتين المغربية والتونسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة فضمّ أعضاء من الوفد التّونسي صالح بن يوسف

ومحمد بدرة إلى الوفد العراقي رغم احتجاجات ومعارضة الحكومة الفرنسية، كما سعى وطلب من الوفد الباكستاني ضمّ الوفد المغربي لهم ورغم مساعي الجمالي الحثيثة لتدويل القضيتين إلا أنّ كثيرًا من الدّول ساندت الحكومة الفرنسية ورغم هذا لم يتوقف الجمالي عن دعمه للقضيتين حيث قام بإجراء مباحثات مع الرئيس الأمريكي ايزنهاور في البيت الأبيض يوم 15 جويلية 1954 ، وليس هذا فحسب بل إنّه استنكر وبشدة جريمة نفي الملك المغربي محمد الخامس إلى مدغشقر في 1953 .

4. الجمالي ومؤتمر باندونغ :

كتب الجمالي لعلال الفاسي وعلي الهلوان يطرح عليهم ضرورة عقد مؤتمر آسيوي إفريقي لأجل قضيتي المغرب وتونس فلقبت الفكرة قبولا، كما دعى رئيس الحكومة الهندي القضية التونسية ، واستطاع علي الهلوان إقناع الرئيس الأندونيسي أحمد سوكانرو وحكومته بفكرة عقد المؤتمر¹⁹ وترجع أهمية هذا المؤتمر في تناوله لقضايا التحرر المغاربية والدّفاع عنها من خلال التضامن الإفريقي الآسيوي إذ اجتمع مندوبون عن حكومات تمثّل الشّعوب الإفريقية والآسيوية في باندونغ غرب جزيرة جاوة الأندونيسية²⁰ ، وقد حضر هذا المؤتمر حوالي 600 مندوب جاءوا من دول مختلفة من إفريقيا وآسيا ، وترأس المؤتمر الوزير الأول الأندونيسي الذي قال : (عيش واتركه يعيش ، وحدة في الاختلاف) ، وتجدر الإشارة إلى أنّ المندوبين دعوا إلى ضرورة العمل على إبعاد شبح الحروب ويعتبر مؤتمر باندونغ أوّل مؤتمر دولي عرضت فيه القضية الجزائرية²¹ ، أمّا بخصوص القضيتين المغربية والتونسية فلقد حضر صالح بن يوسف كمراقب يمثّل القضايا المغاربية ، ومن بين الأمور التي طالب بها المؤتمر هي تأييد مطالب كل من الجزائر والمغرب وتونس بحقّ تقرير المصير والاستقلال ودعا الحكومة الفرنسية إلى تحقيق ذلك سلميا²² .



واصل الجمالي نضاله ، ففي سنة 1955 تكّلت جهوده بإلقاء وزير خارجية فرنسا فرانس بيار منداس²³ خطابا في منبر الأمم المتحدة يبدي فيه نيّة فرنسا منح تونس استقلالها ، وبعد إلقاء هذه الكلمة توجه مباشرة للجمالي وقال له : هل أرضاك ما قلته عن تونس ؟ فردّ عليه ؟ نعم . و المغرب ؟ فقال له : انتظر قليلا ، وبالفعل نالت كلاهما الاستقلال في شهر مارس 1956 ، ولم يبق للجمالي سوى القضية الجزائرية ، وبمناسبة استرجاع استقلال المغرب أرسل الجمالي وفد التهنئة العراقي فاستقبله الملك المغربي محمد الخامس بحفاوة وكرم ، و أبدى نيته للمساهمة في دعم القضية الجزائرية ، واقترح تعيينه ممثلا له في لجنة التحكيم الخاصّة بمسألة اختطاف طائرة زعماء جبهة التحرير الجزائرية²⁴ ، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ الجمالي قد نجح في مهمته المتمثلة في تدويل قضايا التحرر المغاربية وكذا نيلهم للاستقلال (ليبيا وتونس والمغرب) أما القضية الجزائر فسنطرق لها الآن.

1.5 دور الجمالي في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية :

ناصر الشعب العراقي إخوانهم الجزائريين عن طريق المظاهرات والتّجمعات الجماهيرية المندّدة بالاستعمار الفرنسي ، حيث شكّلت عدّة لجان للمساندة الماديّة بما فيها جمع التبرعات المالية والطّبية والغذائية ، وليس هذا فحسب ، فجهود العراق ظلّت متواصلة من أجل تدويل القضية الجزائرية وقد بدأت منذ أربعينيات القرن العشرين ، وهذا كلّه بفضل الجمالي وعلاقته بالبشير الإبراهيمي وبالضبط عام 1945 عندما كان الجمالي عضوا في الوفد العراقي لمؤتمر

الأمم المتحدة المنعقد بسان فرانسيسكو 1945 حين أجرى معه إبراهيمي حديثا حول طمس الشخصية العربية الإسلامية من قبل الاستعمار الفرنسي في الجزائر .

في مارس 1955 انعقد مؤتمر إندونيسيا وخطب الجمالي فيه قائلا : "إن قضايا المغرب العربي كانت هي المحرك الأول لعقد هذا المؤتمر"²⁵ ، ومن المحافل الدولية التي سعى الجمالي للمرافعة فيها من أجل القضية الجزائرية نجد هيئة الأمم المتحدة، ويذكر لنا الجمالي أنه عندما كان ميثاق الأمم المتحدة يكتب في سان فرانسيسكو 1954 اقترح الجمالي بصفته ممثلا للعراق في اللجنة التي تصوغ الفصول الخاصة بالوصاية في الميثاق وضع مادة لحماية ثقافات الشعوب المستعمرة، وضرب مثلا على ذلك بالجزائر ، فاحتج المندوب الفرنسي على ذلك وقال : إنَّ الجزائر فرنسية، فردَّ عليه الجمالي : إنَّ الجزائر مسلمة عربية ووضع المادة²⁶ ، وكما سبق أن ذكرنا فإنَّ البدايات الأولى لفكرة طرح القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة تعود لعرض قدّمه البشير الإبراهيمي للجمالي من أجل إدراجها في دورة 1951، لكن الجمالي ردَّ عليه أنه يستحيل إدراجها في هذه السنة نظرا لعدم كسب أصوات، بالإضافة لكون فرنسا البلد المضيف للدورة²⁷ ، وفي السنة الموالية أدرجت القضيتان التونسية والمغربية كما ذكرنا سابقا ، ومن خلال تتبّع مسار القضية الجزائرية وجدنا أنها قد لاقت صعوبات شتى، حيث إنَّ الأمم المتحدة وجدت نفسها في موقف حرج خاصّة أنّ مناقشة وإدراج القضية الجزائرية مخالف لميثاق الأمم المتحدة زاعمة أنها مسألة داخلية تخصّ فرنسا لا غير، ولقد استندت الأمم المتحدة للمادة الثانية من الفقرة السابعة لميثاقها والتي تنصّ بعدم أحقية تدخّل الدّول في الشؤون الدّاخلية للغير في حالة نشوب نزاع ، ومع تضارب حول أحقية إدراج القضية الجزائرية في الدّورة الأممية في الأخير توصلت أربع عشرة دولة عضوا في المجموعة الإفريقية



الآسيوية التي أعدت رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ 29 جويلية 1955 تلحّ من خلالها على ضرورة إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية الأممية التي ستعقد في شهر سبتمبر 1955، ورغم كلّ هذه الجهود أجّلت القضية مرّة أخرى بسبب عرقلة فرنسا وحلفائها²⁸، ومهما يكن فإنّها لاقت دعما لا نظير له من طرف الجمالي، ففي الدورة 11 في 4-13 فيفري 1957 دعمت الكتلة الأفروآسيوية القضية الجزائريّة، حيث عقدت مؤتمرا بالقاهرة وطلبت من فرنسا الاعتراف بحقّ الشعب الجزائري في تقرير مصيره بطرق سلمية، وفي الدّورة 12 16 جويلية -15 ديسمبر 1957 قدّمت دولة أفروآسيوية طلب تسجيل القضية الجزائرية بالإضافة لكتابة مذكرة تندّد بجرائم الجيش الفرنسيّ من إبادة في حق الشعب الجزائري، أمّا في الدّورة 13 عام 1958 نوقشت القضية الجزائرية في عشرة اجتماعات متتالية في اللجنة الأولى في ديسمبر 1958 غير أنّ فرنسا رفضت المشاركة ولقد تأسفت الوفود الأفروآسيوية لرفض فرنسا المشاركة واعتبرته قرار غير مسؤول. وفي المناقشة قدمت الدّول الأفروآسيوية مشروعا يصرّح بأحقية استقلال الجزائر بدل مبدأ التّقرير ومع زيادة الضّغط على فرنسا وتوالي الدّورات إزداد عدد المساندين للقضية الجزائرية بعد أن كانوا مؤيدين لفرنسا، وفي الدّورة 15 لسنة 1960 دخلت الجزائر أوّل معاهدة دولية في 20 جوان 1960 وهي اتفاقية جنيف الخاصّة بضحايا الحرب، كما كشف مندوبو الكتلة الأفروآسيوية أنّ فرنسا تلقت دعما عسكريا من قبل الحلف الأطلسي، أمّا عن الدّورة 16 لسنة 1961 ففيها أبدت فرنسا استعدادها للدّخول في مفاوضات على أساس مبدأ تقرير المصير والاستقلال

فوافقت الحكومة الجزائرية المؤقتة ، وفي 1962 جرت الدورة 17 ورضخت فرنسا لمبدأ المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني ومن هناك أصبحت الجزائر ذات سيادة كاملة بعد استرجاع استقلالها، وأصبحت لها كامل العضوية لدى هيئة الأمم المتحدة وهذا كله بفضل المساعي والجهود المبذولة من قبل الكتلة الأفروآسيوية والدور الفاعل لمحمد فاضل الجمالي ناهيك عما قامت به جبهة التحرير الوطني²⁹ ، وفي السياق ذاته يذكر لنا الجمالي أنه عندما كان في باريس أخبره سفير العراق بباريس أنّ السيد منداس فرانس يريد مقابله في السفارة العراقية، فالتقى الجمالي به ، وتكلم معه حوالي ساعتين من الزمن حول القضية الجزائرية والفلسطينية وفي هذا الصدد يقول منداس للجمالي : " لو كنت مسؤولا عن الحكم لأوقفت النار فوراً وتفاوضت مع الجزائريين، ولن يجرؤ على ذلك غير ديغول ". وفي المقابل يرى الجمالي أنّ من بين القضايا الثلاث للبلدان المغاربية (ليبيا ، تونس ، المغرب ، الجزائر) تعتبر القضية الجزائرية الأصعب ، ففرنسا لم تفكر يوماً في أنّها ستنفصل عنها الجزائر ، وفي هذا السياق أخبر منداس الجمالي : "كنا نحتمل أن تونس ستأخذ الاستقلال يوماً وقد أعدوا الكوادر لذلك ، أما المغرب فكذلك ولكن بدرجة أقل ، أما الجزائر فإنها لم ترى فرنسا شيئاً لاستقلالها "³⁰.

هذا فيما يخصّ مساعي الجمالي من أجل إدراج القضية الجزائرية في منبر الأمم المتحدة، وسندستعرض في العنصر الموالي جهود الجمالي في رفع القضية الجزائرية لدى حلف بغداد.

2.5. الجمالي ومرافعته للقضية الجزائرية في حلف بغداد:

عقب استلام نوري السعيد³¹ وزارة الخارجية ورئاسة الوزراء بالعراق عمل جاهداً من أجل بعث شراكات مع بعض الدول، فبعد عقد اتفاقية صداقة بين تركيا



وباكستان في 2 أبريل 1954 بذل نوري السعيد جهودا لإقامة حلف وقام بعدة زيارات متبادلة بين العراق وتركيا لمناقشة مسألة الحلف ما نتج عنه توقيع ميثاق بين العراق وتركيا في 24 فيفري 1955 ببغداد بين رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد ورئيس الوزراء التركي عدنان مندريس، وهذا من أجل التعاون المتبادل بين البلدين، عرف هذا الميثاق فيما بعد باسم حلف بغداد، ثم انضمت إليهم كل من بريطانيا وباكستان وإيران، أما الولايات المتحدة الأمريكية فلم تنضم للحلف واقتصرت عضويتها على اللجنتين الاقتصادية والعسكرية للحلف، وفي سنة 1958 عقد حلف بغداد اجتماعا له في تركيا، فطلب رئيس الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني محمد الأمين دباغين من وزراء خارجية الدول الأعضاء انتهاز هذه الفرصة من أجل دعم القضية الجزائرية، وهذا ما جعل الجمالي يرسل رسالة تحتوي على شكر وتقدير لدول الحلف، كما أنه بذل جهودا من أجل طرح القضية الجزائرية في جدول أعمال المؤتمر³² إلا أن سكرتير خارجية بريطانيا دافع عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتمسك بفكرة أن الجزائر هي جزء من فرنسا، فردّ عليه الجمالي بأن الجزائر لم تكن يوما من الأيام جزء من فرنسا، وأن الشعب الجزائري ليس فرنسيا، وأنهم لا يرغبون أن يكونوا فرنسيين³³، وأكد الجمالي أن الوقت قد حان ليعرف أصدقاء فرنسا ما يحدث للشعب الجزائري من جرائم ترتكب ضدهم وعليهم أن يعترفوا بحقه في تقرير المصير وتمنى أن تغير الدول الغربية نظرتها تجاه القضية الجزائرية³⁴، كما أكد الجمالي لدول حلف بغداد أن القضية الجزائرية تعدّ واحدة من أكبر المشاكل التي تشغل بال العرب³⁵.

3.5 محمد فاضل الجمالي ودعّمه العسكري والمادي للقضيّة الجزائرية:

لم يكن الجمالي يدعم القضيّة الجزائرية سياسيا فقط بل إنّهُ بفضل جهوده دعمت العراق الجزائر عسكريا وماديا، حيث طالب الجمالي الحكومة العراقية التفكير بحالة مجاهدي الجزائر وعوائلهم، وما يحتاجون إليه من مساعدات من الحكومة العراقية لنصرة القضية العربية³⁶، وبالحديث عن المساعدات فإنّ الجمالي قام بتسليم كمية من السّلاح من وزارة الدفاع العراقية إلى الثّوار الجزائريين، حيث أرسلها عن طريق الجزائري عبد الحميد مهري في دمشق، وفيما بعد أصبحت ترسل المساعدات العسكرية عن طريق طائرة خاصة إلى ليبيا ومن هناك تصل إلى الجزائر، وليس هذا فقط. فلقد قدّمت الحكومة العراقية مبالغ مالية من الخزينة مخصّصة للجزائر³⁷، وعند اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين ندّد الجمالي واستنكر وطالب بإطلاق سراحهم دون قيد أو شرط كما قامت العراق بقطع علاقتها الدبلوماسية مع فرنسا³⁸، و في أواخر 1956 طلب الإبراهيمي المعونة وجمع تبرعات من أجل شراء الأسلحة، ولما علم بذلك رئيس الحكومة العراقي نوري السعيد طلب مقابلته، فقبل الإبراهيمي دعوته فطلب نوري السعيد من الضّابط أن يعطي للإبراهيمي قائمة الأسلحة المبتاعة من دول أوروبا وأمره بشحن جزء من الأسلحة إلى المكان الذي يرغب به الإبراهيمي، فشكرهم هذا الأخير على مجهوداتهم، وفي عام 1957 حضر الإبراهيمي أسبوع الجزائر ببغداد رفقة محمد فاضل الجمالي والملك العراقي فيصل الثاني وخطب الإبراهيمي قائلا: "اجعلوا هذا الأسبوع كالينبوع يفور ولا يغور كما دجلة.." عندئذ قال الملك فيصل الثاني: "باسمه تعالى أفتتح حملة الاكتتاب للقطر الجزائري الشقيق " حيث تبرع بعشرة آلاف دينار عراقي أي أكثر من مائة ألف



دينار جزائري، و توالى التبرعات حتى بلغت أكثر من 25285 دينار عراقي، هذا فيما يخص الدعم المالي .

أما عن الدعم الثقافي فقد قبلت الحكومة العراقية عشرة طلاب للعام الدراسي 1952-1953 وخمسة طلاب للعام الدراسي 1953-1954 ثم جعلت الدراسة للجزائريين على نفقتها³⁹ ، كما سمحت الحكومة العراقية للطلبة الجزائريين بالتدرب في كليّاتها العسكرية تحت نفقتها الخاصة، ولقد بلغ عدد المتخرجين الجزائريين من الكليات العراقية الحربية ما يقارب الأربعين برتبة ملازم ثان⁴⁰ ، وفي 5 أفريل 1962 قام أحمد بن بلة بزيارة بغداد مع وفد جزائري طالبا الدعم المادي و المعنوي حيث لبّت الحكومة العراقية طلبه ، وفي 27 جوان 1962 قرّر مجلس الوزراء العراقي تأسيس سفارة عراقية بالجزائر فور إعلان استقلالها وبالفعل في 5 جويلية 1962 صرّح رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم باعتراف العراق باستقلال الجزائر وفي الوقت ذاته أصبح للعراق سفارة لدى الجزائر⁴¹ ، وبهذا يكون محمد فاضل الجمالي قد طرح القضايا المغاربية على الحكومة العراقية و على كافة الهيئات الدولية التي سبق ذكرها، وساهم بشكل كبير في استرجاع استقلالها .

6. وفاته :

بعد مسيرة نضالية حافلة استقر الجمالي بتونس وعمل أستاذا بالجامعة التونسية حتى وفاته في 24 ماي 1994 م، ودُفن بها حسب وصيته. شيع جثمانه من قبل جماهير تونسية غفيرة وكذا من طرف الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي، وخطب أثناء جنازته بأحد مقابر ضاحية المرسى مفتي الديار التونسية محمد

المختار السّلامي ، أقيمت مجالس العزاء على روحه بمسقط رأسه الكاظمية بالعراق كما أقيمت أربعينته برعاية الرّئيس التونسي زين العابدين بن علي⁴² ، وتمّت إقامة تأبينية للجمالي من طرف عدّة شخصيات منها : إبراهيم بيضون، بالإضافة الى تأبينه في العديد من الصحف العربيّة وحثّى العالمية مثل الصحيفة البريطانية تايمز ...⁴³ .

7 خاتمة:

ختاما نجد أنّ محمد فاضل الجمالي قدم جهودا معتبرة من أجل تدويل قضايا التّحرر المغاربية في مختلف الهيئات العالمية، فأوّل القضايا التي دافع عنها هي ليبيا والتي نالت استقلالها أولا وكذلك القضية التّونسية والمغربية التي رافع من أجلها في منابر هيئة الأمم المتّحدة، وقد نالت كلّ من تونس والمغرب استقلالهما في مارس 1956 ، ولم يبق للجمالي سوى القضية الجزائرية التي كانت أكثر تعقيدا من القضايا الأخرى ، فلقد حاول في العديد من المرات إدراجها في جدول الأمم المتّحدة لكنّها كانت في كلّ مرّة تؤجّل القضية بسبب تمسك الاستعمار الفرنسي وحلفائه بالجزائر واعتبارها جزء لا يتجزأ منها، ولكن رغم كلّ هذا لم يستسلم الجمالي و سارع في رفع القضية الجزائرية والدّفاع عنها والتّنديد بجرائم الاستعمار الفرنسي في مؤتمر باندونغ و حلف بغداد ، وليس هذا فحسب بل إنّ طالب الحكومة العراقية بدعم القضية الجزائرية عسكريا وماديا وقابل عدّة شخصيات لهذا الغرض أبرزها الرّئيس الأمريكي إيزنهاور ورئيس الوزراء الفرنسي فرانس منديس، ومن هنا نستطيع القول أنّ الجمالي اعتبر القضايا التّحررية المغاربية قضيته، هذا دليل على أنّ قضايا التحرر المغاربية لم تكن بمعزل عن اهتمامات إخوانهم في المشرق العربي، وهذا ما أكّده وعمل به الجمالي حيث لم يتأخر لحظة في الدّفاع عنها كما انه تمّ أن يكون هناك اتحاد بين العرب الأمر الذي جعله يؤلف كتاب بعنوان "دعوة العراق الى



الاتحاد العربي". فلقد كان من بين الزعماء الذين نادوا بالوحدة العربية، و تجدر الإشارة إلى ما قام به الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة من ردّ للجميل تجاه الجمالي بسبب دعمه للقضايا المغربية وبالأخص القضية التونسية حيث فتح له أبواب تونس و عرض عليه التدريس بجامعة ومنحه الجنسية التونسية بالإضافة إلى تسمية ثاني أطول شارع بتونس على اسم الجمالي وبعدّ هذا أقلّ ما يمكن فعله لشخصية كرّست حياتها للدفاع عن قضايا التحرر المغربية والتي اعتبرها قضيتها الأمّ ، وفي الأخير نأمل أن تفتح هذه الدّراسة آفاق جديدة لتسليط الضوء على شخصيات عربية ساهمت وناضلت في سبيل نصرة القضايا التحررية المغربية .

9. قائمة المراجع:

حامي صبرينة ، (2019) ، سياسة الاحلاف العسكرية وانعكاساتها على العلاقات بين دول المشرق العربي حلف بغداد 1955-1979 أنموذجا مذكرة ماستر ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر .

خليفة عبد القادر : باندونغ ، بداية يقظة ، مجلة عصور ، مجلد 1 ، العدد 2 ، احمد بن بلة ، جامعة وهران 1 ، الجزائر ، 2002.

كرليل عبد القادر : القضية الجزائرية في الأمم المتحدة 1955-1961 ، مجلة أفكار وافاق ، المجلد 5 ، العدد 8 ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2016 .

- مقلاتي عبد الله: محمد فاضل الجمالي ودعم قضايا التحرر المغاربية ثورة الجزائرية
أنموذجا، مجلة البحوث التاريخية المجلد 3 العدد 1 مارس 2019، الجزائر.
- العبيدي علي: جهود النواب العراقيين في دعم الثورة الجزائرية في العهد الملكي
1954-1958، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، جامعة
غرداية، الجزائر، 2014.
- قارة فاطمة: انعكاسات ثورة جويلية 1952 في مصر على قضايا التحرر الافريقية،
مجلة الدراسات الافريقية، المجلد 1، العدد 1، 2014، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- زغير فهد مسلم: محمد البشير الابراهيمي ودوره الفكري والسياسي 1899-1960،
مجلة ديالي العدد الثالث والستون، العراق، 2014.
- العربي حسن محمد المتولي، نوري باشا السعيد من البداية الى النهاية، ط 1، الدار
العربية للموسوعات، بيروت، 2005.
- الجمالي محمد فاضل، جهاد في سبيل العراق والعروبة والاسلام، ط 1، دار الحكمة،
لندن، 1998.
- الجمالي محمد فاضل، صفحات من تاريخنا المعاصر، ط 1، دار سعاد الصباح،
الكويت، 1993.
- صغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، ط 2،
دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
- هاجر قحموش، التنافس بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية في
المحافل الدولية منظمة الأمم المتحدة أنموذجا، مذكرة لنيل ماستر، جامعة محمد
خيضر بسكرة، 2012-2013.



11. الهوامش: (*)

- ¹ محمد فاضل الجمالي ، جهاد في سبيل العراق والعروبة والاسلام ، ط 1 ، دار الحكمة ، لندن ، 1998.ص10.
- ² عبد الله مقلاتي ، محمد فاضل الجمالي ودعم قضايا التحرر المغاربية ثورة الجزائرية انموذجا، مجلة البحوث التاريخية المجلد3 العدد1 مارس 2019.ص179.
- ³ محمد فاضل الجمالي ، المصدر السابق ، ص10.
- ⁴ عبدالله مقلاتي ، المرجع السابق، ص 179.
- ⁵ محمد فاضل الجمالي ، نفسه ، ص 10.
- ⁶ عبد الله مقلاتي ، نفسه ، ص 180.
- ⁷ فهد مسلم زغير ، محمد البشير الابراهيمي ودوره الفكري والسياسي 1899- 1960 ، مجلة ديالي العدد الثالث والستون ، 2014 ، ص 412.
- ⁸ عبدالله مقلاتي ، مرجع سابق، ص ص 181-182.
- ⁹ محمد فاضل الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ط.1 ، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ص 85.
- ¹⁰ عبدالله مقلاتي ، مرجع سابق، ص 182.
- ¹¹ محمد فاضل الجمالي ، صفحات من تاريخنا ...ص86.
- ¹² عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 182.
- ¹³ محمد فاضل الجمالي ، صفحات من تاريخنا المعاصرص ص 86-91.

¹⁴ الحبيب بورقيبة : من زعماء الحركة الوطنية التونسية رائد من رواد الحزب الحر الدستوري ثم رئيسا للجمهورية التونسية بعد الاستقلال .

¹⁵ عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 182.

¹⁶ محمد فاضل الجمالي صفحات من تاريخنا المعاصرص ص 93-94.

¹⁷ تم ضم صالح بن يوسف ومحمد بدره للوفد العراقي بدافع قومي وتعد هذه سابقة

يحتذى بها فلقد قام الوفد الباكستاني برئاسة محمد ظفر الله خان وزير خارجية باكستان يضم احمد بلخير مندوب المغرب الى الوفد الباكستاني كما ان الوفد فيما بعد ضم فرحات عباس وحسين ايت احمد من الجزائر الى الوفد العراقي .

¹⁸ محمد فاضل الجمالي ، المصدر السابق ، ص ص 95-96.

¹⁹ عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص ص 99-100.

²⁰ فاطمة قارة ، انعكاسات ثورة جويلية 1952 في مصر على قضايا التحرر الافريقية مجلة الدراسات الافريقية ، المجلد 1 ، العدد 1، جامعة الجزائر 2، 2014 ، ص 4.

²¹ خليفي عبد القادر ، باندونغ ، بداية يقظة ، مجلة عصور ، مجلد 1 ، العدد 2، احمد بن بلة، جامعة وهران 1، الجزائر، 2002، ص ص 66-71.

²² عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 101.

²³ فرانس بيارمندان وزير الخارجية الفرنسية من الشخصيات التي نادت بتصفية الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية ثم اتبع ذلك باعتراف فرنسا بحق تونس بتقرير المصير والحكم الذاتي انظر : محمد فاضل الجمالي ، صفحات من تاريخنا المعاصر ... ، ص 153.

²⁴ عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص ص 182-183.



²⁵ فهد مسلم زغير ، مرجع سابق ، ص ص 412-413.

²⁶ محمد فاضل الجمالي ، صفحات من تاريخنا المعاصر.... ، ص ص 139-140.

²⁷ عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق، ص 184.

²⁸ عبد القادر كرليل ، القضية الجزائرية في الأمم المتحدة 1955-1961 ، مجلة أفكار وفاق ، المجلد 5، العدد 8 ، ، 2016 جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، ص ص 62-66.

²⁹ هاجر قحموش ، التنافس بين جبهة التحرير الوطني و الحركة الوطنية الجزائرية في المحافل الدولية منظمة الأمم المتحدة أنموذجا ، مذكرة لنيل ماستر ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013، ص ص 82-83.

³⁰ محمد فاضل الجمالي ، صفحات من تاريخنا... ص ص 143-144

³¹ ولد ببغداد 1888 بمنطقة الكاوور كان والده موظفا في دائرة الأوقاف بغداد لدى الدولة العثمانية التحق نوري بالكتاتيب في بغداد وعند بلوغه الثامن من عمره التحق بمدرسة الراشدية العسكرية ببغداد 1899 تخرج منها 1902 بعد دراسته للابتدائي والاعدادي ثم زاول الدراسة بالكلية العسكرية بإستنبول ثم ترقيته لعدة رتب عسكرية بعد تعرضه لمشاكل تم طرده كما انه اعتقل ثم أطلق سراحه ، وعند قيام الثورة العربية الكبرى انضم نوري الى الشريف حسين وبعدها سافر لعدة بلدان أوروبية ثم عاد لبغداد 1921 تم تعيينه رئيس لأركان الجيش العراقي فمديرا عام ثم وزيرا للدفاع تقلد عدة وزارات واخرها كان وزير الخارجية العراقية 1930

- ووكالة الخارجية وفي 19 ماي 1958 شكل وزارة الاتحاد العربي الهاشمي لمملكة العراق والأردن وبقي في سدة الحكم الى غاية ثورة 14 جويلية 1958 للمزيد انظر: محسن محمد المتولي العربي، نوري باشا السعيد من البداية الى النهاية ، ط1، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، 2005، ص ص 20-30.
- ³² عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 191.
- ³³ فهد مسلم زغير، مرجع سابق ص 413
- ³⁴ عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 191.
- ³⁵ مريم صغير ، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962 ، ط 2 ، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012 ، ص 260.
- ³⁶ علي العبيدي، جهود النواب العراقيين في دعم الثورة الجزائرية في العهد الملكي 1954-1958، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، المجلد 7، العدد 2، جامعة غرداية ، 2014 ، ص 92.
- ³⁷ محمد فاضل الجمالي ، صفحات من تاريخنا المعاصر ، ص 142.
- ³⁸ مريم صغير ، مرجع سابق، ص 264.
- ³⁹ فهد مسلم زغير، مرجع سابق ، ص 415.
- ⁴⁰ مريم صغير، مرجع سابق، ص 271.
- ⁴¹ نفسه، ص ص 267-268.
- ⁴² محمد فاضل الجمالي، جهاد في سبيل العراق ص ص 10-12.
- ⁴³ نفسه ، ص ص 52-102.